فقام ازدشير بأمرهم بعد مشقة عظيم وقد كتب الى ملوك الطوايف يدعوهم
لطاعته بسم الله ولي الرحمن ازدشير المستاثر دونه بحقه
المغلوب على تراث اباية الداعي الى قوام دين الله وسنته والمستنصر
بالله الذي وعد المحقين الفلح وجعل لهم العواقب الى من بلغه كتابي
من ملوك الطوايف سلام عليكم بقدر ما تستوجبون بمعرفة الحق وانكار
الباطل فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من عصاه فصارت عاقبة امره
الى الهلاك فمن جملة من تابى عليه الاشكانية فاقسم ان غلب عليهم
ان لا يبقي منهم رجلا ولا امراة فلما غلب عليهم لم يدع منهم الا من اخفى
نفسه ونسبه وقد كان اخذ فيمن اسر منهم ابنة ملكهم وكان حسنها
بارعا وعقلها وافرا فلما وقعت عينه عليها قال لها انت من بنات ملوكهم
فقالت بل من خدمهم فاصطفاها لنفسه فحملت منه فلما علمت بالحمل اشهدت
نفسها له وقالت انا بنت ملكهم فامر شيخا من رجاله يقال له جندبان
ان يودعها الارض اشارة الى قتلها فقالت للشيخ اعلم اني حبلى من الملك
فلا تبطل زرعه فعمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكيره
فجبها ووضعها في حق وكتب مضمون ذلك وجعله في الحق وختم عليه
ورجع الى الملك وقال قد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال
ان فيه وديعة ورغب اليه ان يرفعها له واقامت الجارية في ذلك
السرب الى ان ولدت غلاما فسماه الشيخ سابور اي ولد الملك
وبقي الملك ازدشير هذا دهرا طويلا لم يرزق ولدا فراه الشيخ عنده
يوما حزينا فقال له وكان خاصا به سرك الله ايها الملك وعمرك
ما هذا الحزن فقال انه من اجل انه ليس لي ولد يرث ملكي فقال له

الشيخ

الشيخ ايها الملك ان لك عندي وديعة فقال وما هي فقال ولدا
طيبا فان اردت فادع بالحق فدعا به وفضه فاذا فيه مذاكير الشيخ
وكتاب اعلم ايها الملك الجليل انه لما امرتني بقتل المراة الاشكانية
التي علقت من الملك لم ارى ان ابطل زرعه الطيب فاودعتها
بطن الارض كما امرتني وتبرات اليه من نفسي لئلا يجد الى عيبنا
سبيلا فسر الملك بذلك سرورا عظيما وامر الشيخ ان يجعله بين مائتي غلام
من اشباهه في الهيئة ثم يدخلهم اليه ففعل ذلك فعرفه الملك من بينهم
وقبلته نفسه ثم امرهم ان يلعبوا في حجرة الايوان بالصوالج فدخلت
الاكرة الايوان فاحجم الغلمان عن دخولهم فاقدم الغلام من بينهم
ودخل فامر ازدشير ان يعقد التاج على راسه وكان ازدشير
من اهل العقل والمعرفة وله اشيا اقتدى بها بعض المتاخرين من
اكابر الملوك وكان قد رتب اصحابه على ثلاث طبقات الاولى على
نحو عشرة اذرع من مجلسه وهم بطانته وندماوه ومحدثوه والطبقة
الثانية على عشرة اذرع منهم وهم وجوه المرازبة وملوك الكور والطبقة
الثالثة على عشرة اذرع من هولاء ومن بعض اقواله ما من شي اضر على
نفس ملك او رئيس او عالم من معاشرة سخيف او مخالطة وضيع
لانه كما ان النفس تصلح على مخالطة الشريف الاديب الحسيب كذلك
تفسد بمعاشرة الخسيس كما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت
طيبا تحيى به النفس وتقوى الجوارح واذا مرت بالنتن حملته مضرا
مولما لها والفساد اسرع من الصلاح اذ الهدم اسرع من البنا ومما
اوصى به ولده عند نصبه اياه في الملك يا بني ان الدين والملك اخوان

Copyright © King Saud University